عمليات الطائرات توقظ المنطق الشجاع في اقلام عالمية

سويسرا دفعنا غاليا ثمن تحيزنا في المحاكمة المهزلة

الدانمرك غضب الغرب لانه فوجيء بالضعفاء في مركز القوة

بعد ان هدات عاصفة الكلام الاهوج الذي ، للاسف ، شاركت فيه جهات ووسائل اعلام غربية ، حول حادث خطف الطائرات في اوائل شهر ايلول الماضي ، بدات تظهر النتائج الحقيقية لتلك العمليات في مقالات كتبتها صحف غربية .

برسم اولئك الذين لم يفهموا بعد معنى هذه العمليات ، ننشر المقال التالي الذي نشرته صحيفة « لاسويس » في عددها الصادر صباح يوم ١٢/١٠/١٩٧٠ في جنيف ، بشرح المسألة ، كما نترجمه فيما يلي حرفيا :

« برن – ١٢ – من مراسلنا القضائي : بينما كان السيد بيار غريبر ، باسم المجلس الاتحادي ، يعرض على مجلس النواب – باي جدية وباي وضوح ، باي دقة وباي نية حسنة – الاسباب التي حملت الحكومة على اتخاذ التدابير التي اتخذتها في اعقاب خطف الطائرة السويسرية ، كان يتكون عندنا اقتناع بان المجلس الاتحادي وأسرى الصحراء الاردنية قد دفعوا ، في اثناء الاسابيع الدراماتيكية الثلاثة من شهر ايلول ، ثمن محاكمة ونترثور .

نائب واحد فقط ، وبعبارات مقتضبة ، ذكّر ، في تلك الجلسة الطويلة التي لم يات الكلام فيها الا على قضية الزرقاء ، باطلاق سراح رجل الامن الاسرائيلي المتهم بارتكاب جريمة على الارض السويسرية ، مع انه يجب ان نرى في ذلك الموقف تفسيرا « للعمل الحربي » الذي هزنا جميعا .

ان « حالة الحرب » في الواقع يعود تاريخها الى اخر يوم انتهت فيه فصول محاكمة ونترثور : ولقد ابلغنا اياه ، رسميا وبقساوة ، الناطق الرسمي باسم اتحاد المحامين العرب الذي ساءه تصرف محكمة جنايات زوريخ . لكن الصحافيين كانوا قد غادروا القاعة ، وسقط تصريحه في الفراغ . بالاضافة الى انه « ما كنا نريد ان يشعر العرب ان تبجحاتهم تقلقنا » . الا ان التاريخ ، اذا كان دقيقا وغير متحيز ، سيسجل ان اقحامنا في النزاع الدائر في الشرق الاوسط يوم السادس من ايلول ، لم يكن فجاة ولا وليد الصدفة .

ان التاريخ سيعترف ان السياسة والعدالة السويسريتين لم تظهرا باحلى مظاهرهما – حتى لا نقول اسوا من ذلك بكثير – في طريقة معالجة قضية الهجوم على الطائرة في مطار كلوتن . ان محاضر الجلسات التي كنا ننشرها في هذه الجريدة طوال مدة المحاكمة ، تظهر بوضوح ومنذ اليوم الاول ، اننا كنا مصابين بانزعاج كبير ، وان هذا الانزعاج كان يتضخم يوما بعد يوم ، الى درجة انه عند صدور الاحكام ، لم نتجرا على كتابة التعليق الذي كانت تفرضه تلك الاحكام ، بل فضلنا الصمت . وكنا نعتبر – وندرك اليوم كم كنا على خطا في ذلك الاعتبار – ان الحقيقة لا تقال كلها دائما .

اننا لا نزال حتى اليوم نلوم انفسنا على ذلك الموقف الجبان .

ان وزارة العدل الاتحادية ، على الصعيد السياسي اولا ، ارتكبت خطيئة كبرى عندما احالت على محكمة زوريخ المحلية قضية هي ، بداهة ، من اختصاص محكمة الجزاء الاتحادية ، على غرار قضية العميل فينيتاو ، الدبلوماسي الروماني الذي أوقف في سويسرا فيما كان يسعى ، بتحريض من آنا بوكر ، الى معرفة ودائع بعض الرومانيين في مصارفنا ، وعلى غرار قضية مهاجمة المفوضية الرومانية في برن ، بعد ذلك بسنوات . ان الفلسطينيين الثلاثة الذين القي القبض عليهم في كلوتن اكدوا انهم مناضلون في حركة تحرير بلادهم وانهم هاجموا طائرة اسرائيلية تنقل اسلحة يستخدمها الاسرائيليون لابادتهم . منذ ذلك التاريخ ، الاف من الفدائيين ماتوا تحت الانقاض في عمان وغيرها في سبيل ذلك النضال ، كما ان رجال الشرطة في المطارات تدخلوا مرتين ، ومنها مرة في كلوتن ، للكشف على طائرات شركة العال الاسرائيلية لانها كانت تنقل معدات واسلحة حربية . وبالرغم من كل هذا لم تشا وزارة السيد فون موس الا ان تنظر الى ابو الهيجا وابراهيم توفيق وامينة دحبور نظرتها الى مجرمين عاديين .

من هنا ، جاءت المحاكمة باسرها مغلوطة : لقد جرت المحاكمة امام هيئة محلفين . في حين كان يجب أن تجري امام خمسة قضاة من المحكمة الجزائية . نتيجة لذلك ، وفي حين تمكن المحامي الفرنسي بيار كو من القاء دفاعه في محاكمة فينيتاو ، وتمكن زميله فلوربو من القاء دفاعه في قضية الهجوم على المفوضية الرومانية ، لم يتمكن الاستاذ فيرجيس المحامي التونسي من القاء دفاعه عن الفلسطينيين وطرد من القاعة .

هذه المخالفة الاساسية التي ندد بها حقوقيون ونواب ، حتى الاستاذ جورج برونشفويل ، محامي الدفاع عن مردخاي رحاميم لم يتمكن من السكوت عنها بالرغم من أنها لصالح موكله ، هذه المخالفة استجرت وراءها مخالفات أخرى . ولم يكن اقلها اطلاق سراح رجل المخابرات الاسرائيلي بكفالة وهو لا يزال قيد التحقيق وبالرغم من معارضة السلطات القضائية في زوريخ ، ولا رفض طلب اخلاء سبيل الفلسطينيين ، بالرغم من الكفالات التي تقدمت بها دول عربية ، وهي توازي الكفالة التي قدمتها اسرائيل عن رحاميم . لماذا هذا التفاوت في المعاملة ؟ قد نجد تفسير ذلك في المذكرة التي عهدت فيها حكومة برن الى السلطات القضائية في زوريخ بالنظر في قضية الهجوم في مطار كلوتن . فان اللهجة التي صيغت بها تلك المذكرة تستبق بوضوح النهاية التي انتهت اليها المحاكمة الصورية في ونترثور .

ثم جاءت الاخطاء والمخالفات القضائية تتراكم فوق المخالفة السياسية . هذه المخالفة التي ارغمت السيد بيار غريبر على اشراك حكومة زوريخ بالمفاوضات – المعقدة – التي كان يجريها مع بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة واسرائيل ، من جهة والصليب الاحمر من جهة ثانية .

ن قاضي التحقيق المكلف بالكشف عن ظروف الهجوم في كلوتن ، قام بهذه المهمة ، برغم المسؤولية الجسيمة الناجمة عنها نظرا للمصالح الرئيسية التي تناولها ، بشكل استحق عليه ملاحظات قاسية جدا من المدعي العام بيرش ومن محامي الفلسطينيين المنتدب من قبل المحكمة ، ومن محامي الاسرائيلي ، هذا دون أن نذكر انه كان قد اكره محامي الفلسطينيين المكلفين بالدفاع عنهم ، على الانسحاب من المحكمة ومن الدعوى باسرها احتجاجا على تحامله السافر .

لقد كان « التحقيق » الذي وضعه يعج بالاخطاء وبالمخالفات ويمتاز بعدم الدقة والوضوح ، الى درجة أن رئيس المحكمة السيد غوت والمدعي العام والمحامين كانوا يمضون غالبية الوقت في محاولة لاعادة ترتيب الوقائع ، والى درجة ان المحامي ميسر ، المكلف مع برونشفويك بالدفاع عن الاسرائيلي رحاميم ، فقد اعصابه في النهاية وانسحب من المحاكمة .

ان هذا القاضي – المحقق الغريب العجيب ، من جملة المخالفات التي ارتكبها ، لم يكلف نفسه عناء الكشف عن محتوى صندوق وثائق كان يرافقه رجل المخابرات الاسرائيلي . في حين انه بنى اتهامه بان الفلسطيني القتيل كان مسلحا عندما اطلق عليه رحاميم النار على اقوال اناس محكوم عليهم عدة مرات في السابق بتهمة الادلاء بشهادات زور ، على الرغم من أن أحد عشر رجل شرطة جاؤوا يؤكدون له وللمحكمة العكس . ويمكن ذكر عدة امثلة من هذا القبيل كلها مجحفة بالدفاع عن الفلسطينيين ، وقد جمعها مجلس الحقوقيين العرب ورفعها في مذكرة قبل افتتاح محاكمة ونترثور . الا ان الرئيس غوت وصف هذه المذكرة في نبأ نشر في هذه الزاوية ، بانها « غير لائقة » ودعا هيئة المحلفين « الى عدم اخذها بعين الاعتبار » .

هذه المذكرة ، والاستقبال الذي خصها به المحكمة كانا وراء التهمة بالانحياز التي اطلقها العرب ضد العدالة السويسرية .

كان يمكن لاي محكمة جزائية اتحادية أن تحكم على الفلسطينيين بالسجن ١٢ عاما دون ان تثير عاصفة من الاحتجاج عليها . لكنها دون شك كانت اتبعت أساليب جديدة غير تلك التي اتبعتها الالة القضائية في زوريخ ، وخصوصا انها ما كانت تتجرا على الوصول الى درجة تبرئة رحاميم من اية تهمة « نظرا لعدم وجود ادلة ثبوتية » ، هذه الادلة الموجودة لكن قاضي التحقيق تعمد اغفالها

عندئذ ، كان بوسعنا ان نتسلح بالقول ان الحق عندنا يعلو على القوة ، وربما ، عندئذ ، ما كانت مرت علينا تلك الاسابيع الدراماتيكية الثلاثة من شهر أيلول الماضي » .

.. ومن الدانمرك تعليق وتحليل

وكتبت صحيفة « بوليتيسك ريفيو » الانمركية ، في افتتاحيتها للعدد الذي صدر في ٢٥ أيلول الماضي ، الموقف التالي ، الجدير هو الاخر بتأمل الكثيرين :

« لقد تعود العالم الغربي على رؤية الدول الكبرى بمثابة الشرطة العالمية ، وقد قبل هذه الحقيقة من تلقائه او بالقوة . لقد جاءت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لتضع العالم في موقع الغضب الشديد عبر عملياتها ضد طائرات الركاب الثلاث التي اختطفوها وانزلوها في الصحراء الاردنية : ان سبب الغضب الذي انصب على رؤوس هؤلاء المناضلين الفلسطينيين يكمن في حقيقة الغرابة التي تفاجيء الكثيرين حين يكتشفون على حين غرة أن الشعوب المضطهدة تلعب دور القوة المتفوقة ، في حين أن القوى الكبرى عاجزة عن القيام باي عمل .

ان كون التدخل العسكري مؤهلا لتعريض حياة الركاب للخطر قد حال دون اميركا وبريطانيا ودون محاولة التدخل . انه من الصعب موقف مشابه كانت فيه القوى العالمية في مثل هذا الموقع الصعب . ذلك الذي حرك كل ذلك « الاستياء الاخلاقي » كان جديرا بحمل الكثيرين للذهاب الى القبول بالتدخل العسكري . ان الانتهاز « المحايدين .. الموضوعيين » ، والانتهاز « الطيبين » كشفوا عن وجوههم الحقيقية فلعجزهم عن استخدام منطق سياسي يستعيضون عنه باداءات اخلاقية ، الا ان موقف الفلسطينيين ظل غائبا عنهم .

ان هذه الردود الاخلاقية تعطينا الفرصة نلاحظ ان الحركات الثورية لا يمكن ، طبعا ، قياسها بمسطرة الاخلاق التي يقررها النظام نقاتل هذه الحركات الثورية ضده ، – لاسباب منطقية معينة – فان الثورة بوسعها اخذ ازدواجية الاحكام الاخلاقية ما بعين الاعتبار .

وهكذا فانه يتعين علينا التفكير جيدا نقفز الى صفوف الكورس المنحرف الى الادانات الاخلاقية ضد المناضلين .

ان الفلسطينيين هم في موقع القلب من التحرري ، الكفاح الذي يستهدف الفوز في بلد انتزعته القوى الغربية منهم . الكفاح الذي له منطق الحرب ، ليس الفلسطينيين يحبون الحرب ، ولكن لانه عليهم الاختيار بين الخضوع للاضطهاد و القتال .

.. فاي سلام سيخدمون ان هم خضعوا للاضطهاد ؟ ان الحرب التي يشنها الفلسطينيون هي حرب مشروعة ، ولكفاحهم خطان : لمن يقاتلون ضد العدو الخارجي الممثل في دولة اسرائيل ، ومن جهة أخرى يقاتلون من اجل وحدة الجماهير المشتتة التي تمثلها حركة المقاومة

ان الرابط بين هذين الطرازين من القتال بالضرورة اختيار القيام بعمليات خارجية الجماهير في الداخل .

ان النتائج الخارجية ، والوحدة الداخلية هدف من اهداف القتال ، وامام هذه يتوجب علينا تقييم عمليات الطائرات ، وليس على اساس قواعد اخلاقية تجريدية .

من المكن مناقشة الاهمية الستراتيجية لعمليات الطائرات : ما هي النتيجة ؟ من الممكن نقد اختيار السلاح هذا ، ان كانت النتائج الداخلية والخارجية اقل من حجم العملية هذه . ولكن ما لا يمكن نقده ولا مناقشته هو ان القوى الغربية التي اعترفت باسرائيل واسهمت بخلقها وبنائها ، والتي اهملت واضطهدت حقوق شعب فلسطين ، هي التي خلقت الاشكال من اساسه . وكذلك ليس من الممكن الجدل حول شرعية الهدف الذي يناضل الفلسطينيون من اجله .

واذا تم فرض حل سلمي وهو حل يعطي لوجود الاسرائيلي ويكرس دولة اسرائيل ، امامهم وسيلة وحيدة لتصفية الحركة الفلسطينية وعليهم ان يفعلوا ذلك عبر مذبحة تستهدف الشعب برمته .

... علينا ان نضع السؤال التالي : لو هذه الطائرات ملأى بالهنود ، او بالافريقيين او بالكوريين .. هل كان العالم الابيض انفعل بالطريقة ذاتها ؟ » .

عملية خطف الطائرات .. والايام الدامية بالاردن

دراسة اولية من لندن عن التيارات الاعلامية في الصحف البريطانية

كانت ردة الفعل الفورية لعمليات اختطاف الطائرات كما كان متوقعا ان تكون ، الحنق والغضب ، وكان التركيز شديدا على « براءة » الركاب . وكان هناك اجماع تقريبا على هذه الناحية ، ولكن السؤال عن كيفية مواجهة الوضع اعطى ردودا مختلفة . كان هناك شعور كبير بالحاجة الى اطلاق سراح الركاب باي ثمن ، ولكن في الوقت ذاته كانت الصحف المعروفة برجعيتها مثل « الدايلي تلغراف » تلمح الى « دبلوماسية القوة المسلحة » . وطلب اينوك باول محاكمة ليلى خالد في محكمة بريطانية وادعى ان ليس للحكومة اي حق دستوري آخر للتصرف باي شكل آخر .

وقد حاولت معظم الصحف جهدها لتثبت وتؤكد ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بهذه العمليات ، قد « عزلت نفسها عن كل الحكومات العربية ومن غيرها من منظمات المقاومة » .

وابرزت الصحف البريطانية قرار تجميد عضوية الجبهة الشعبية في اللجنة المركزية للمقاومة الفلسطينية كانتصار (واعتبر الغاء القرار في ١٦ ايلول بمثابة هزيمة) . كما اظهر قرار تمديد مهلة الانذار كانتصار لمصلحة قضية الغرب الامبريالي .

على اية حال : صحيفة واحدة على الاقل (الفاينانشال تايمز) اعلنت في ١٥ ايلول ، ان موقف اسرائيل حول الرهائن هو الصعوبة الرئيسية في وجه اطلاق سراحهم ، وقد ابرز مايكل آدمز هذه النقطة بقوة في مقابلة مع البي.بي.سي في عمان .

وعندما فجرت الطائرات الثلاث واطلق سراح معظم الرهائن ، احتاجت الصحافة الوطنية الى حوالي ثلاثة ايام لتعترف ان هذه كانت في الواقع خطوة حكيمة للجبهة الشعبية ، وقد عززت موقفها في الواقع . ولكن لم يقل ذلك بوضوح تام . ان تفجير الطائرات ادى بالطبع الى ظهور عدد من اللاحظات بمعنى « هذا يظهر كم هم عاقدو العزم » .

وخلال هذه المرحلة استعملت كثيرا كلمات مثل « متعصب » و « متطرف » . وكانت الجبهة الشعبية توصف باستمرار بانها « ماوية » ، ولكن وراء هذا التهجم بالالفاظ القاسية فان تصميم الجبهة الشعبية ترك بالتأكيد انطباعا ، وبالمناسبة ، كانت « الايكونومست » متفوقة في عملية التهجم بالالفاظ القاسية ، بملاحظات مثل « مجموعات من الاشخاص الجلف منظمون من قبل اشخاص كسالى يقولون كثيرا ولا يفعلون » (١٢ ايلول) ، وقالت ايضا ان الجبهة الشعبية مسؤولة عن سقوط طائرة « السويس اير » في شباط لكنها اعتذرت وتراجعت عن هذا الزعم في عددها التالي (١٩ ايلول) اذ يبدو أن احدهم قد ابلغها بعض الامور .

والنقطة الثانية كانت الطريقة العاطفية التي عالجت بها البي.بي.سي ، الموضوع ، وخاصة موضوع الركاب الذين اطلق سراحهم : لقد قدمت شرائط وشرائط لمقابلات مع هؤلاء الناس ، وصورا لهم ، وكانت المقابلات ملغومة لدرجة غير معقولة وتستهدف اثارة القصص المثيرة للشفقة والحزن عن الاوضاع الرهيبة التي عانوها – وقد فشلت فشلا صارخا في ذلك . ان احدا من الركاب الذين شاهدتهم خلال المقابلات التي اجريت معهم لم يشكو ، والعديدون منهم قالوا ان الجبهة الشعبية فعلت كل ما في وسعها ان تفعل في مثل هذه الظروف .

وجزء من هذه الحملة يعود في جذورها الى بعض اللاحظات التي ادلى بها مسؤولون في الصليب الاحمر في جنيف (وليس في عمان) وقد تراجعوا عنها فيما بعد ، والدور الذي لعبه الصليب الاحمر هو بمجمله دور مثير للشك .

وطوال احداث الشهر الماضي في الشرق الاوسط كانت البي.بي.سي منحازة بشدة ، واعطت بعض الصحف مثل « الغارديان » و « الفاينانشال تايمز » معلومات اكثر دقة ، وقد حاولت البي.بي.سي والى حد ما ، الصحف ، تصوير الجبهة الشعبية وكأنها في وضع مفكك و « التسلسل القيادي الواضح مفقود » .

وقالت « الفاينانشال تايمز » في عددها الصادر في ١٥ ايلول « ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قلقة ومستميتة لاستعادة ليلى خالد الى عمان – وهي واحدة من اكثر رموز المنظمة مدعاة للفخر » . ولكن هاتين النقطتين لم تتركا انطباعا كبيرا .

ملاحظات أخرى حول عمليات الاختطاف : كان واضحا للجميع أن هذه العمليات كانت « انقلابا عسكريا مخططا بذكاء » ومهما قالت الايكونومست عنها فقد كان واضحا ايضا انها نفذت من قبل مجموعة من الاشخاص ذوي العزيمة الشديدة ، وهم بكامل وعيهم (رغم كل النقد البورجوازي القاسي المترمت لطرفهم) . وكانت هناك عدة تعليقات في صحف اقل رجعية – مثل الغارديان ، الفاينانشال تايمز ، صانداي تايمز والاوبزرفر وغيرها – عبرت بوضوح عن القناعة بان شيئا ما يجب ان يفعل لاجل الفلسطينيين .

قالت « السكوتسمان » مثلا ، ان هذه هي الطريقة الفعالة الوحيدة في الواقع لوقف عمليات خطف الطائرات هذه . وقالت « الصانداي تايمز » : « ان مصالح الفلسطينيين تبقى في قلب المشكلة . انهم يمثلون مطلبا شرعيا كليا ، يتطلب بعض التنازلات الاقليمية » . وهذا شيء ما كان ليقال ابدا قبل ثلاثة اعوام .

ويجب أن نعترف ان مثل هذه اللاحظات لا توحي باعتراف كامل ، بل جزئي ، لحقوق الفلسطينيين ، ولكنها بداية في الاتجاه الصحيح جديرة بالاعتبار . ان العداء الرجعي الذي تكشف بعمليات اختطاف الطائرات ، يوازي على الارجح العطف الجزئي نحو الفلسطينيين « المعتدلين » : لقد مضت « الصانداي تايمز » تقول في نفس المقال : « يجب تبني راي الفلسطينيين المعتدلين والتكيف معه » . يجب ان نلاحظ ، ان هذا العطف هو النتيجة المباشرة ، ليس للدعاية بل للفعل ، وليس كرما اخلاقيا ، بل الاعتراف بالقوة الناشيء عن الخوف .

وهناك مثال آخر على التضليل الذي مارسته البي.بي.سي : فقد مضت تدعي ، ولوقت طويل ان الجبهة الشعبية « لم توضح مطالبها بعد » ، وقد فعلت ذلك ، كما يبدو لكسب الوقت ، ولكي تخدع مستمعيها في تبرير التباطؤ الذي مارسته « مجموعة برن » فيما يتعلق بالتعامل مع قضية اطلاق الرهائن .

عندما ابتدا القتال في الاردن في ١٧ ايلول ، كان هناك تضخيم مستمر للانتصارات الملكية ، ولا ادري ما كان حجم هذا التضخيم . واغلب التضخيمات كانت تاتي عن فهم خاطىء لتكتيك الفلسطينيين

خلال العشرة ايام من المعارك ، نشرت كل الصحف البريطانية تقريرا يوميا من مراسليها في تل ابيب او القدس ، وكان من الواضح أن هذه التقارير كانت تضخم في قدرة الملك على سحق المقاومة في فترة قصيرة . وكانت التقارير تركز على امكانية التدخل الاسرائيلي او بالاحرى تهدد بمثل هذا التدخل .

وقد عولجت اجراءات التعبئة البريطانية والاميركية لنفس الاسلوب : ان وجود الرهائن لعب بدون شك دورا اساسيا في منع التدخل في المراحل الاولى من المعركة ، ومن ثم اخذت التصريحات العربية الرسميه التي ركزت على الضرر الذي يمكن أن يشكله اي تدخل بالنسبة للحل السلمي ، تلعب دورا أهم في تجنب التدخل الانكلو امركي .

ولكن لم يفهم احد في بريطانيا ان المعركة في الاردن كانت تخاض الى حد معين لكسب ولاء الجماهير العربية .

ولم يلاحظ احد أن المواقف الرسمية العربية من المجزرة كانت جزءا من « كل الحقيقة للجماهير » .

وخلال السنة والنصف الماضية تركز خط دعاية النظام الاردني على المقولة التالية : لا يستطيع الملك أن يكبح تحركات جيشه . فقرر أن يحفظ تماسك الجيش باي ثمن . واكثر من ذلك ، فقد أكد له جنرالاته انهم يستطيعون اتمام العمليات خلال ٤٨ ساعة . وكانت صحيفة « الصانداي تايمز » اكثر الصحف المسؤولة عن ترويج هذه الافكار ، خاصة من خلال المقابلة التي اجرتها « مري سايل » مع الملك حسين في ٢٧ ايلول ، وكانت بعنوان « كنت مرغما على فعل ما فعلت . لم يتركوا لي طريقا غير هذا » . وكانت مقابلة هيئة الاذاعة البريطانية تغني على نفس الموال : كان الشخص الذي يجري المقابلة يقوده بشكل مكشوف ليقول عدة أشياء قالها هو ، وللاسف ، ليس للناس هنا اي وسيلة للحكم على تقارير وسائل الاعلام عن تحريض الفدائيين . ان احدا لا يذكر الصاعقة الاردنية ، واحدا لا يذكر المكاسب المادية لسكان المخيمات من منظمات المقاومة ، مثل التعليم والمعالجة الطبية .

ومن التضليلات الخطيرة التي مررت على الجماهير بواسطه الصحف هي فكرة أن النزاع كان ، وهو ، بين الفلسطينيين من جهة والاردنيين من جهة اخرى . ولا ضرورة للتعليق على هذا الكلام السخيف ، ولكن الرائج في الصحف البريطانية .

الراي العام في بريطانيا

ان اسهل سبيل لمعالجة هذا الموضوع هو على الاساس الطبقي ، رغم أن هذه العملية معقدة بسبب غرابة البنية الطبقية في بريطانيا (اي اقتراع ناس ينتمون الى الطبقة العاملة ، الى جانب المحافظين الخ .)

ان الطبقات العاملة وهؤلاء الذين ارتقوا منهم مؤخرا الى الطبقات المتوسطة يتميزون بشكل عام ، بعزلتهم وعدم التزامهم وارتباطهم . وهم بطيئون في تشكيل اراء قوية واتخاذ المواقف في نزاعات لن يكون لها اي علاقة مباشرة بحياتهم او بالطبع ، ببريطانيا . (قلائل من الطبقة العاملة هنا قادرون على معرفة ان الملك ما كان يمكن له اتخاذ مثل هذه الخطوة دون موافقة حكومتا الولايات المتحدة وبريطانيا) ان ما يهمهم هو ان يصاب ابرياء باذى . وحاولت الصحافة والبي.بي.سي بالتالي ، التركيز على المعاملة السيئة المزعومة التي تعرض لها ركاب الطائرات المختطفة . في هذه الناحية فشلت الصحافة بشكل واضح . والناس الذين اصيبوا حقيقة هم المدنيون الفلسطينيون في المخيمات التي قصفها الجيش . وفي الوقت نفسه ، ليس هناك شك بان العمليات فتحت اعين الناس قليلا . كان هناك بالطبع كثيرون لم يكن لديهم اي فكرة من قبل عن ما هي فلسطين او من هم الفلسطينيون ولكن التشويهات في الصحافة ووسائل الاعلام والاستعمال الدائم لكلمة « معتدل » و « متطرف » مكان كلمة « يمين » و « يسار » سيضمن عدم وقوف الطبقات العاملة البريطانية الى جانب الفلسطينيين لوقت طويل .

وننتقل من نوعية ردة فعل الطبقات العليا التي كانت متوقعة الى ردة فعل الطبقات المتوسطة ، الانتلجنسيا والطلبة الخ : انهم اكثر الناس الذين تعرضوا لسنوات لتثقيف الدعاية الصهيونية ، (التي تزود « الاشتراكيين » – بالكيبوتزيم الخ – والديمقراطيين الراسماليين).

منذ حرب حزيران بدات رؤية النزاع العربي – الاسرائيلي اخيرا هنا بصيغة اليسار واليمين ، كقضية ، اليسار فيها ضد اليمين . وقد ساعدت عمليات خطف الطائرات والقتال الذي تلاها ، ساعدت بشكل اكيد هذه العملية .

ان احدا من اليساريين لا يستطيع ان يصدق السفير الاسرائيلي عندما يجيب على سؤال حول عمليات الخطف قائلا : « ان اسرائيل هي بلد مهذبة ومتمدنة .. » والاهتمام في الصحافة ووسائل الاعلام بردات فعل اسرائيل نحو نزاعات داخلية لبلد اخرى من المحتم ان تثير شك كل واحد عنده افكار غامضة معادية للامبريالية .

ان الراي العام اليساري هنا في هذا البلد كان اكثر تعاطفا في قضية خطف الطائرات مما توقعت . كانت مشكلة الشرق الاوسط ، لوقت طويل ، تعتبر مجرد نزاع قومي بين العرب والاسرائيليين ، وبالتالي لا تهم المجموعات التي تجاهر باشتراكيتها ، او المجموعات اليسارية . الان تغير الوضع ، على الناس ان يهتم بالشرق الاوسط ، وعندما يفعلون ذلك ، تبدا اسس النزاع تصبح اكثر وضوحا . ان خطا من خطوط الدعاية الصهيونية الذي فقد تاثيره بدرجة كبيرة ، خلال الشهر الماضي ، هو خط « ان على العرب ان يصنفوا بلدانهم وان تكون لهم ثورات اشتراكية في الداخل ثم تحويل اهتمامهم الى اسرائيل

ان استقطاب النزاع في الشرق الاوسط الى يسار ويمين هو شيء سينفر اناسا مثل انطوني ناتنغ وجون باغوت غلوب ، الخ . ولكن « تاييد » هؤلاء للعرب كان دائما لارائهم حول مصالح بريطانيا (الامبريالية) الخاصة بها ، وبالتالي لا قيمة له . صحيح ان ليس للراي اليساري داخل بريطانيا اي اثر على السياسة التي تتبناها اية حكومة حتى الان ، ولكن الصحيح ايضا ان بريطانيا ككل تصبح اكثر فاكثر ليبرالية ، وان كان ، ليس يسارية .

ولذلك فان نشر اي معلومات تجعل « كل الحقيقة للجماهير » ، يجب ان يعتبر مكسبا .

ه – لندن
ترجمه « الهدف » ☐